علي رضي الله تعالى عنه جاء الى ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها فقال غفر الله لك قالت ولك
ما اردت الا الاصلاح ثم انزلها دار عبد الله بن خليل وهي اعظم دار في البصرة على صفية
بنت الحارث ام طلحة الطلحات وزارها بعد ثلاث ورحبت به وبايعته وجلس عندها
فقال رجل يا امير المؤمنين ان بالباب رجلين ينالان من عائشة فامر القعقاع بن
عمرو ان يجلد كل واحد منهما مائة جلدة وان يجردهما من ثيابهما ففعل ولما ارادت
الخروج من البصرة بعث اليها بكل ما ينبغي من مركب وزاد ومتاع واذن لمن نجا من
الجيش ان يرجع الا ان يحب المقام وارسل معها اربعين امرأة وسير معها اخاها محمد
ولما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء علي كرم الله تعالى وجهه فوقف على الباب وخرجت
من الدار في الهودج فودعت الناس ودعت لهم وقالت يا بني لا يعتب بعضكم
بعضا انه والله ما كان بيني وبين علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه في القديم
الا ما يكون بين المرأة واحمائها وانه لمن الاخيار فقال علي كرم الله تعالى وجهه صدقت
والله ما كان بيني وبينها الا ذلك وانها زوجة نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم في الدنيا والاخرة
وسار معها مودعا اميالا وسرح بنيه معها بقية ذلك اليوم وكانت رضي الله تعالى عنها
بعد ذلك اذا ذكرت ما وقع منها تبكي حتى تبل خمارها ففي هذه المعاملة من الامام كرم الله
تعالى وجهه دليل على خلاف ما تزعم الشيعة من كفر محاربيها رضي الله تعالى عنها وفي ندمها
وبكائها على ما كان دليل على انها لم تذهب الى ربها الا وهي نقية من غبار تلك المعركة على ان
في كلامها ما يدل على انها كانت حسنة النية في ذلك وقال غير واحد انها اجتهدت ولكنها
اخطأت في اجتهادها ولا اثم على المجتهد المخطئ بل له اجر على اجتهاده وكونها رضي الله تعالى عنها
من اهل الاجتهاد مما لا ريب فيه نعم قالت الشيعة انه يبطل اجتهادها انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال يوما لازواجه كاني باحداكن تنبحها كلاب الحوأب فاياك ان تكوني يا حميراء
والحوأب كجعفر منزل بين البصرة ومكة وقد نزلته عائشة ونبحتها كلابه فتذكرت الحديث
وهو صريح في النهي ولم ترجع والجواب عن ذلك ان الثابت عندنا انها لما علمت ذلك و
تحققته من محمد ابن طلحة همت بالرجوع الا انها لم توافق عليه ومع هذا شهد لها مروان
ابن الحكم على ثمانين رجلا من دهاقين تلك الناحية ان هذا المكان مكان اخر ليس
بحوأب على ان اياك ان تكوني يا حميراء ليس موجودا في الكتب المعول عليها عند اهل
السنة فليس في الخبر نهي صريح ينافي الاجتهاد على انه لو كان لا يرد محذورا ايضا لانها
اجتهدت فسارت حين لم تعلم ان في طريقها هذا المكان وحيث علمت لم يمكنها الرجوع

لعدم

٦٤

لعدم الموافقة عليه وليس في الحديث بعد هذا النهي امر شيء لتفعله فلا جرم مرت على ما
قصدته من اصلاح ذات البين المأمورة به بلا شبهة واما طلحة والزبير رضي الله تعالى عنهما
فلم يموتا الا على بيعة الامام كرم الله تعالى وجهه اما طلحة فقد روى الحاكم عن ثور ابن مجزاة
انه قال مررت بطلحة يوم الجمل في اخر رمق فقال لي من انت قلت من اصحاب امير المؤمنين
علي رضي الله تعالى عنه فقال ابسط يدك ابايعك فبسطت يدي فبايعني وقال هذه بيعة علي
وفاضت نفسه فاتيت عليا رضي الله تعالى عنه فاخبرته فقال الله اكبر صدق الله تعالى ورسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم ابى الله سبحانه ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه واما الزبير رضي الله
تعالى عنه فقد ناداه علي كرم الله تعالى وجهه وخلا به وذكره قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
له لتقاتلن عليا وانت له ظالم فقال لقد اذكرتني شيئا انسانيه الدهر لا جرم لا اقاتلك
ابدا فخرج من العسكرين نادما وقتل بوادي السباع مظلوما قتله عمرو بن جرموز وقد ثبت
عند الفريقين انه جاء بسيفه واستأذن على الامير كرم الله تعالى وجهه فلم يأذن له فقال انا
قاتل الزبير فقال اتقتل ابن صفية تفتخر سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
بشر قاتل ابن صفية بالنار واما عدم قتله فلقيام الشبهة على ما قيل ونظيره ما اخرجه ابن
ابي حاتم والبيهقي عن الحسن ان ناسا من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ذهبوا يتطرقون
فقتل واحد منهم رجلا قد فر وهو يقول اني مسلم اني مسلم فغضب رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم من ذلك غضبا شديدا ولم يقتل القاتل وكذا قتل اسامة رضي الله تعالى عنه
فيما اخرجه السدي رجلا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلام رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم جدا ولم يقبل عذره وقال له كيف انت ولا اله الا الله ونزل قوله تعالى ولا تقولوا لمن
القى اليكم السلام لست مؤمنا الاية واجاب اخرون بان العلماء اختلفوا في انه هل يجب
القصاص على الحاكم اذا لم يطلب الولي ام لا ولعل الامير كرم الله تعالى وجهه ممن لا يرى الوجوب
بدون طلب ولم يقع وروي ايضا ان الامير رضي الله تعالى عنه قال لما جاءه عمران بن طلحة بعد
موت ابيه مرحبا بابن اخي اني لارجو ان اكون انا وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى
فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وهذا ونحوه يدل على انهما
وقعة صفين
رضي الله تعالى عنهما لم يذهبا الا طاهرين متطهرين واما تلخيص الوقعة الثانية
فقد ذكر المؤرخون ان معاوية رضي الله تعالى عنه كان قد استنصره ابناء عثمان رضي
الله تعالى عنه ووكلاه في طلب حقهما في قتلة ابيهما فلما بلغه فراغ علي كرم الله تعالى وجهه من
وقعة الجمل ومسيره الى الشام خرج من دمشق حتى ورد صفين في نصف المحرم فسبق الى

مخطوطات جامعة الرياض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1